

فتح القدير في الكلام على اسم الله البصير

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : "
**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ
الْجَنَّةَ.**"

من أحصاها : أي من حفظها وعمل بمقتضاها تعلمها
وعمل بمقتضاها دخل الجنة، فالعمل بمقتضى أسماء الله
عز وجل الحسنى سبب عظيم من أسباب دخول الجنة.
ألا وإن من أسماء الله الحسنى اسم الله عز وجل :
البصير، فإنه اسم قد أثبتته الله عز وجل في مواضع كثيرة
من القرآن، حتى إن بعض العلماء قال: إنه ورد ذكره في
القرآن اثنتين وأربعين مرة، آيات كثيرة يكرر الله عز وجل
فيها اسمه البصير، اسم عظيم واسم كريم من أسماء الله

الحسنى، وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فاسم الله عز وجل البصير أثبتته الله في عدة آيات من ذلك

قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢٣٣) [البقرة: ٢٣٣].

وفي سورة الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١].

وفي سورة الملك: ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (١٩) [الملك: ١٩].

وفي سورة آل عمران: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠) [آل

عمران: ٢٠].



قال ابن كثير: أي عليم بمن يستحق الهداية ممن
لا يستحقها، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لكمال
حكيمته ورحمته، فاسم الله البصير معناه: أن بصر الله عز
وجل أحاط بكل المبصرات، فهو بصر كامل من جميع
الوجوه، أبصر كل شيء كبيرًا كان أو صغيرًا، دقيقًا كان أو
جليلاً يراه سبحانه وتعالى ويبصره، يرى ديب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يرى
عروق النحلة وعروق النملة وعروق البعوضة.
يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم
الأيليل...
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ من تلك العظام
النحل...
أمن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول...

فالله جل وعلا يرى كل شيء لا يخفى عليه شيء في
السموات ولا في الأرض، يرى ما تحت الأرضين السبع
كما يرى ما فوق السموات السبع جل وعلا.
هذا الاسم العظيم يجب علينا أن نثبت ما تضمنه من
الصفة وهي صفة البصر لله جل وعلا، فيجب علينا أن
نثبت هذه الصفة لأن الله وصف بها نفسه في كتابه،
ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته،
فنثبت لله عز وجل هذا الاسم، ونثبت لله عز وجل هذه
الصفة على الوجه اللائق به جل وعلا، من دون تمثيل
ومن دون تحريف ومن دون تكيف ومن دون تعطيل،
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، هذا هو معتقد أهل
السنة والجماعة في هذه الصفة وفي غيرها من الصفات



التي أثبتها الله عز وجل لنفسه وأثبتها له رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم، صفة البصر صفة كمال كما أن
صفة السمع صفة كمال فمن اتصف بهاتين الصفتين أكمل
من الذي لا يتصف بهما، ولهذا يقول الله جل وعلا: ﴿قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۗ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥٠)

[الأنعام: ٥٠].

ويقول ربنا سبحانه وتعالى موبخا الكفار الذين يعبدون

الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر وبخهم الله عز وجل
بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ۗ

فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٩٤) أَلَهُمْ
أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلْ ادْعُوا

شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ (١٩٥) [الأعراف: ١٩٥].

ويقول ربنا جل وعلا في كتابه الكريم عن نبيه وخليله
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه ينكر على أبيه وقومه
 عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر يقول إبراهيم
 لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي
 عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٤٢) ﴿كيف تعبد صنمًا لا يسمع ولا يبصر
 وترك عبادة السميع البصير سبحانه وتعالى، فهو
 المستحق للعبادة وحده لا شريك له لكمال صفاته
 فصفاة عليا وأسمائه حسنى سبحانه وتعالى.
 هذا الاسم العظيم من آمن به أثمر له ثمرات عظيمة، من
 تلك الثمرات أن من آمن باسم الله البصير فإنه يعلم
 ويتيقن أن الله جل وعلا بصير بأحوال عباده، بصير بمن
 يستحق الهداية ومن لا يستحقها، فالله عز وجل يهدي من



يشاء برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله جل
وعلا، قال الله جل وعلا: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ﴾ [النحل: ٩٣]

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩) [الأنعام: ٣٩].

فالله جل وعلا له الحكمة بصير بعباده، بصير بأحوال
عباده، بصير بمن يصلحه الغنى ومن يفسده الغنى، فيغني
من يشاء بحكمته ورحمته ويفقر من يشاء بعدله وحكمته
جل وعلا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٧) [الشورى: ٢٧].

الله سبحانه وتعالى بعباده خبير بصير، بصير بمن يستحق
الغنى ومن يصلحه، بصير بمن يفسده الغنى، إن من الناس

ما لو استغنى طغى وتكبر: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ

لَيَطْغَىٰ (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧)﴾ [العلق: ٦٠، ٧].

ومن الناس من يصلحه الغنى فالله سبحانه وتعالى بصير
بمن يستحق ذلك ومن لا يستحق، الله جل وعلا بصير
بأعمال عباده مؤمنهم وكافرهم، قال الله جل وعلا: ﴿هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢)﴾ [التغابن: ٢].

الله جل وعلا بصير بذنوب عباده، قال الله جل
وعلا: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧)﴾
[الإسراء: ١٧].

الله عز وجل بصير بأعمالنا، بصير بطاعاتنا، بصير بدنوبنا،
وسيجازينا على ذلك أتم الجزاء، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾
[الزلزلة: ٧، ٨].



اللَّهُم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس : من ثمرات الإيمان باسم الله البصير أنك تحفظ جوارحك عما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، وتحفظ قلبك وخطراته عما لا يرضي الله جل وعلا، لأنك تعلم أن الله يبصرك وأن الله يراك وأن الله مطلع عليك فتخشى من

الله وتخاف منه فترك المعاصي لأنك خائف

أن يراك الله عز وجل وأنت على معصيته، قال الله جل

وعلا: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (١٤) [العلق: ١٤].

وقال جل وعلا: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

(٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْلُبُ فِي

السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٢٠)

[الشعراء: ٢٢٠، ٢١٧].

الله عز وجل يرانا، الله عز وجل مطلع علينا، بصير

بأعمالنا خيرها وشرها، الطاعات منها والمعاصي الله عز

وجل مطلع على ذلك يرى ذلك ويبصر ذلك وسيجازينا

على ذلك أتم الجزاء، فهذا يحملنا على أننا نخشى الله عز

وجل في السر والعلانية، نخشى الله عز وجل في الغيب

والشهادة حيث يرانا الناس وحيث لا يرونا، فيحملنا على

أن نطيع ربنا ونجتنب معصيته وعلى أن نحسن أعمالنا

ونجنب الإساءة، وهذه ثمرة عظيمة والله أن
تخشى الله عز وجل حيث لا يراك الناس، الله جل وعلا
رتب على ذلك المغفرة والأجر الكبير، قال الله جل وعلا
في كتابه الكريم في سورة الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي حيث لا يراهم أحد ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢)

ورتب على ذلك الجنة قال الله جل وعلا في كتابه
الكريم: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا
تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۗ ذَٰلِكَ
يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ (٣٥) ﴿[ق:٣٥، ٣١].

والمزيد هو : النظر إلى وجه الله جل وعلا،

فهؤلاء الذين يخشون ربهم بالغيب موعودون بالجنة
ادخلوها بسلام لأنكم خفتم من الله، لأنكم أطعتم ربكم
واجتنبتم معصيته ظاهراً وباطناً، حيث يراكم الناس
وحيث لا يرونكم فأنتم تخافون من الله جل وعلا،
تعلمون علم اليقين أن الله عز وجل مطلع عليكم يراكم لا
يخفى عليه شيء من أعمالكم، إن الله لا يخفى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا
هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۗ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة: ٧].



فهذه ثمرة عظيمة من ثمرات الإيمان باسم الله
البصير، أنك تحسن عملك أتم الإحسان، سئل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن الإحسان؟ فقال: أن تعبد
الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا هو
الإحسان أن تعبد الله عز وجل كأنك تراه لو قدر أنك ترى
الله عز وجل حين تعبده كيف ستعبده ستعبده أتم العبادة،
ستخشع في عبادته ستخضع له سبحانه وتعالى فإن لم
تكن تراه فإنه يراك، فاعبده عبادة من يعلم أن الله يراه فإنه
سيتم عبادته وسيحسن عمله لأنه يعلم ويعتقد أن الله عز
وجل يراه، هذه ثمرة عظيمة من ثمرات الإيمان باسم الله
البصير.

اللَّهُمَّ احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللَّهُمَّ
أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا
التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا،
واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الموت راحة
لنا من كل شر، اللَّهُمَّ أعز الإسلام والمسلمين وأذل
الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، اللَّهُمَّ لا تدع لنا ذنبا
إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا مريضاً
إلا شفيته ولا مبتلاً إلا عافيته، اللَّهُمَّ أنج المستضعفين من
المؤمنين في غزة وفي غيرها، اللَّهُمَّ كن لهم معينا
ونصيرا، اللَّهُمَّ احفظهم من كل سوء ومكروه، اللَّهُمَّ فرج
عنهم ما هم فيه، اللَّهُمَّ فرج عنهم ما هم فيه، اللَّهُمَّ فرج
عنهم ما هم فيه، اللَّهُمَّ عليك بعدوك وعدوهم، اللَّهُمَّ
عليك باليهود والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم،



اللَّهُمَّ عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللَّهُمَّ
دمرهم تدميراً، اللَّهُمَّ خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللَّهُمَّ
اقتلهم بدماء وأحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً، ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار. سجلت في يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٤٤٦ مسجد الشميري

تعز

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي

